« وتشهد الكنيسة التي يقال لها موضع الغنم في ايليا ان المسيح دخل ذلك الموضع وفيه جماعة مرضى وفيهم رجلٌ مقعدٌ منذ ثمان وثلاثين سنة فابرأهُ المسيح (١ .

« وتشهد كنيسة القيامة في ايليا وموضع تلك الجلجلة المقدسة بان المسيح خلص ذريّة آدم باحتمالهِ الصليب.

« وتشهد غرفة صهيون المقدسة ايضاً بان المسيح دخل على تلاميذهِ وهم فيها من بعد قيامتهِ وابوابها مغلقة .

« وتشهد كنيسة جبل صهيون المقدس بان المسيح اكل فصح الناموس في غرفتها يوم فصح اليهود (٢ »

انتهى كلام القديس بطرس البسيطي

الصابئة او المندائية

بقلم الاب الفاضل والباحث المدقق انستاس الكرملي البغدادي

(تابع لما سبق)

دفن الموتى عندهم

اذا اراد المنداني ان يموت(٣ يتزعون عنهُ ثيابهُ ويُريقون على رأسهِ ماء فاترًا اذا كان في الشتاء وماء بحرارتهِ الطبيعية اذا كان في غير وقت الشتاء ويغسلون جسمهُ من فوق الى اسفل . ومنهم من يأخذ المحتضر الى ماء جارٍ في نهرٍ او جدولٍ او ساقية ويغسلونهُ

---

١) سيأتي الكلام على كنيسة موضع الغنم وما يليها من الكنائس الاورشليمية في فصل على حدة سنعقده لمدينة اورشليم ومزاراتها

٢) لم يأتِ الى الآن للباحثين عن الآثار الفلسطينية الوقوف على شهادة قبل القرن الخامس تصرّح بان « الغرفة الكبيرة » (لوقا ٢٢ : ١٢) التي أكل فيها يسوع المسيح الفصح الاخير كانت في « جبل صهيون ». وعليهِ فتصريح القديس بطرس بذلك هو في غاية الثقاسة

٣) هذا من تعبير العرب الانيق الخاصّ بلغتهم . فاهم يقولون : « اراد الحائط ان يقع » اذا مال . و« فلان يريد ان يموت » اذا كان محتضراً وهو من باب اضافة الفعل الى ما ليس فاعلًا في الحقيقة عن المزهر (١ : ١٥٨) وهذا النوع من التعبير شائع ذائع في بغداد ولم يذكرهُ من اصحاب المعاجم العربية الّا صاحب التاج

غسلاً تامّاً ثم « يَرُخ » اي يُبارِك ويُسبّح . واذا كان لا يستطيع ان ينطق بشيء من عنده يُلقّنهُ احد « الإشكَنْدات » وبعد ذلك يُلبَس الرستة (١ ثم يُعاد الى فراشه ليستعدّ للموت

هذا واذا فاجأ الموت المريضَ او مات على غرّة بدون مرض فلا يُغسّل لان الغسل موضوع عندهم لمن به حياة والّا فان كانت النفس قد فارقتهُ فالغسل عندهم لا يُفيد فائدةً لانهم يزعمون ان الجسم بلا نفس عبارة عن تراب مجموع او طين مجبول ولمّا كان الماء لا يُنظّف الطين وان غُسل مرارًا بل يبقى طيناً فكذلك تكون حالة الانسان بعد موته . والذي يتولّى غسل المحتضر « الإشكَنْدا » وهو بمنزلة الشماس عند النصارى واذا كان المحتضر من الاناث فيتولّى غسلها « إشكَنْدة » من جنسها

واذا مات الصابئ وُضعت جثّتهُ على فراش بحيث يكون رأسهُ مقابلاً أَرَاثر (اي نجمة القطب) ورجلاهُ مقابلتين الجنوب . ثم يُهيّأ لهُ نوع من الحصير يكون صنعها على هذا الوجه : يؤخذ سبع حُزَم من البَرْدي فتوضع متباعدة الواحدة عن الاخرى بحيث تكون بشكل حصير وكافيةً للفّ الجثّة بها . ثم تُشدُّ هذه الحزم بخيوطٍ متّخذة من خوص النخل المفتول . وبعد ذلك تُلفّ الجثة بها ثم توضع على نعش يُسوّى كما يأتي : تُؤخذ ثلاث جرائد من جرائد النخل متفارقة الواحدة عن الاخرى ويُعدّ عليها قصب مقدارًا كافياً فيوثق بالجرائد . وبعد ان يتمّ هذا كلهُ توضع الجثة على هذا النعش البسيط وبينما اهل البيت يُهيّؤون ما يحتاج اليه لدفن الميت يذهب واحدٌ من اقاربه او من اصدقائه يتعاهُ للترميدا ويطلب منهُ ان يأتي ويحمل البدرًا وراءهُ . فيجيء الترميدا « بالدَرَفْشا » وهو علَم ابيض مُتّخذ من القزّ فيغرسهُ في ارض البيت (والارض في دُور

---

١) اما تفصيل الرَستة او الحُلّة الدينية فليس محلّها هنا . وما ذكره حضرة الاديب نيقولا السيوفي يغلب عليه الوهم والخطأ وقلة التحقيق والتدقيق في مندرجات كتابه . وقولهُ « ان الرستة عندهم من منشأ إلهي ومصدر اغيلي (ص ١٢٦) » هو كلام موضوع . وعندهم ان الرستة اتى بها « حيقل زيوا » من « آلما دنهورا » ليلبسوا عليها ثيابهم الدينية . وذكر حضرة السيوفي ان الرستة هي بمنزلة الكفن للصابئ المحتضر بن وحُلة الكهنة في قضاء امور الدين » قلنا بل هي الحلة الدينية بوجه الاطلاق يلبسها جميع المندائية من رجال ونساء من صغار وكبار في الامور الدينية وفي ايام الاعياد المشهودة

الصابئة غير مُبلَّطة) ثم « يَبْنِي رَهْمَهْ » اي يُصلّي صلاة يطلب بها رحمةً من الله لنفس الفقيد واذا انتهى من الصلاة يدنو منهُ إشكندا فيضع يدهُ بيد رئيسهِ ويتلو صلاةً (١. ثم يجرّ يدهُ ويذهب الترميدا ويحمل الدرفشا والسدرا ربَّا هو او غيرهُ ثم تحمل « الطريانة » (وهي المراقد) ثم يتهيَّأ الموكب للذهاب الى المقبرة

وفي مطاوي ذلك يتقدَّم اربعة من الحلالية (اي الاشكندات) من الذين قد اشتهروا بصلاحهم فيسوُّون « مَندِلتَة » وهي عبارة عن قصب يغرزونهُ في الارض على وَزْدَق واحدٍ ثم بعد ذلك يقسمونهُ ثلاث قسم ويربطون كل قسمةٍ بخيطٍ من خيوط الخوص او البردي او نحو ذلك لكن بدون ان يقطعوهُ . وتكون هذه المندلتة بعيدة عن جثة الميت بعدًا كافيًا يُمكّنهم من ان يجولوا حولها . ثم يتقدَّم هؤلاء الاربعة الحلالية ويحملون نعش الميت رافعيهِ فوق رؤوسهم وهم يمشون الواحد وراء الواحد ولا يجوز لهم ان يمشوا غير هذه المشية ثم يعبرون بهِ فوق تلك المندلتة . امَّا الرابع من حاملي النعش فمن بعد ان يجوز المندلتة مع اصحابهِ يعود على عقبهِ ويقف وراء المندلتة فيضع عليها طينًا ويقطعهُ بسكينٍ قطعًا مستديرًا ثم يختمهُ بخاتم منقوش عليهِ صور اربعة حيوانات : حية واسدٌ وعقرب وزنبور(٢ . وعند وضع الخاتم يطلب لنفس الميت الصفح والغفران (٣

ثم يرفع الخاتم ويذهب فيلحق بحاملي الميت الثلاثة فيكون رابعهم الى ان يصلوا الى محلّ الدفن فيُنزلون الميت من على رؤوسهم ثم يتقدَّم صاحب الختم ويمسك بيدهِ مسحاةً ويسحي من مكان الدفن ما يملأها ويقول ما قالهُ عند ختمهِ المندلتة ثم يُلقي ملء المسحاة الى وراء كتفهِ الايسر من فوقهِ . ثم يخطو خطوةً ثانية وثالثة ويفعل ما فعل في المرَّة الاولى وبذلك يكون قد عيَّن القبر ومكان الدفن وحدودهُ . وبعد ان يكمل هذا يتقدَّم الحفَّارون فيحفرون القبر بموجب الحدود المذكورة والترميدا من بعيد يقرأ في

---

١) وهذا منطوق الصلاة : « بِي وَاشْكَا أَمَرْ وَآشْتَا أُشْرِي إِيَشْنَدْ مْشَبْتَنْ ضْرِيلَخْ أَدْيَاوْرَا وْيِيمَاخَا مَرْقَانَا وْشُوزْبَانَا بَشْرَا رَبَّا دْهُورَا وْيَدُورَا تَاقْنَا . مْشَبَّنْ حَيِّي »

٢) فالحية رمز الى الأور والاسد الى أشْدُوم والزنبور رمز الى كاف وكافان . والعقرب رمز الى سركي وسركافي

٣) وهذه صلاتهُ بالحرف : « بُشْيَهَنْ دْهَبِي رَبِّي لُوفَا وَرْوَاهَا دْهَيِّي شَاوَنْ مَطَايِي ضْوِيلِي لْهَازَا يِشْتَبِي أَيْلَنْ بَرْ أَيْلَنْ وَهَازَا سَفْتَا شَاوَنْ مَطَايِي ضْوِيلِي

السدرا رَبًّا وامامهُ الدرفشا وبعد ان يُحفر القبر يُنزل الميت في الحفرة ويكون وجههُ ناظرًا « أوَاثر » ورجلاه متجهتين نحو الجنوب وحينما ينتهي الترميدا من صلاتهِ في مثل هذه الحفنة يُلقى على الميت ترابٌ بقدر ما يُغطيهِ ثم يعود الى القراءة فيتقدم الحاضرون الى دفنهِ بالتمام ويدنو صاحب الختم ويختم القبر عند رأسهِ ويكون ذلك في التراب نفسهِ

ثم يرجع جميعهم الى بيت الميت فيغتسل الحلاليَّة وكلُّ من كان معهم وكذلك يغسلون جميع الادوات التي كانت معهم الَّا الترميدا فانهُ لا يفعل ذلك لانهُ لم يشاركهم بمسّ الميت. وبعد ان يعود الحلاليـة من النهر يُهيّأ الطعام والنساء اللواتي يطبخنهُ يلبسنَ الثياب البيض لانهنَّ يعملنَ عملًا دينيًا. وعند ما يتناول الحضور الطعام يأمرهم الترميدا فيأخذون لقمة بايديهم فيقرأ الرئيس « لُوفاني » وهي نفس الصلاة التي ذكرناها عن ختام القبر . وفي مطاوي القراءة يكون الآكلون قعودًا لا وقوفًا وهم يكرّرون ما يُلقى على مسامعهم وبعد ذلك يسقطون اللقمة المذكورة. وتدوم الوضيمة اربعين يومًا ولو كان المدعوُّ واحدًا لا غير وكان الطعام شيئًا لا يُذكر وهو ما يُرى في الفقراء. والسبب في ذلك هو لان المسافر في طريق الاخرة يبلغهُ شيء من ذلك على يد « يَتاهيل » والَّا فان لم تُمدّ سُفرة عن روحهِ يُتقطع بهِ فيقف دون طيّ الطريق وعلى هذا الوجه ينال بعض العذاب

ويزعم الصابئة ان نفس الميت تتردّد بين القبر ودارهِ مدَّة ثلاثة ايَّام وفي اليوم الثالث يُفضُّ الخاتم وتُنزع « المندلتة » وعندئذٍ تبتدئ نفس الميت بالسفر ويدوم ٤١ يومًا وبعد هذه المدَّة تصل الى سور الطراقي وهو سور عظيم من حديد. وبعد ان تتعدَّاهُ تُرى امام الأور وهو من الروحانيين الراجعين الى مملكة الظلمة وهو واسع الفم فاغرهُ غير انهُ يُسدّ سدًّا محكمًا حينما يَرى نفس صالح. وينفتح شدقاهُ كلَّ الانفتاح اذا رأى نفس طالح فيبتلعهُ . (قات) وهذا عندهم بمنزلة الديونة

وقد ذكر حضرة الاديب نيقولا السيوفي ان اصحاب الميت لا يزورون احدًا في مدة الشهرين الاولين من موت الفقيد (ص ١٢٥) فهذا كلام لا اصل لهُ. وندب الميت عندهم ممنوع كلَّ المنع الَّا ان وجودهم بين العرب ادخل هذه العادة. والمفروض في دينهم ان يطلبوا من بعض كهنتهم ان يذهبوا الى قبر المتوفّى ليقرأوا عن نفسهِ أورادًا من اسفارهم الدينيَّة ترويحًا لنفسهِ في رحلتهِ الأخروية فيدفع اصحاب الفقيد لهؤلاء الكهنة اجرة مبلغها ليرة او اكثر

هذا ملخص ما يجري في مذهب هؤلاء القوم من سُنن دفن موتاهم

واذا كان المتوفي من اكابر ملتهم فكثيرًا ما يُسجلون تاريخ موته ويذكرون لمحة من ترجمته. اما التاريخ المستعمل عندهم فهو تاريخ الهجرة لا غير ويحسبون الشهور حسابًا شمسيًا. وما ينقص السنة الهجرية ليساوي السنة الشمسية يزيدونهُ مرتين في السنة في المرة الاولى يزيدون خمسة ايام وشيئًا بين الشهر الثالث والرابع وخمسة ايام بين الشهر الثامن والتاسع. وهذا ما سماهُ العرب الاقدمون بالأزدلاف وكُتّاب العصر بالتحويل (١. وقد اكّد لي بعض المحققين من اصحاب هذه النحلة ان المندائية كانوا في بادئ الامر يؤرخون وقائعهم بتاريخ ولادة يوحنا المعمدان لكن لاسباب عديدة أبدلوهُ بتاريخ الهجرة. غير اني لم اعثر الى هذا اليوم في كتبهم على تاريخ يؤيد هذا القول والذي وجدتهُ في ما يُربي على ثلاثين كتابًا او دَرْجًا تاريخ الهجرة لا غير وهكذا يرى الفاحص لكتبهم الموجودة في باريس ولندن ولا يجد اثرًا لتاريخ آخر سواه (٢

---

١) لم يذكر هذين اللفظين اصحاب المعاجم وقد ذكرهما صاحب شفاء الغليل (ص ٣٨)

٢) الظاهر ان المرحوم نيقولا البوني لم يكن يُحسن قراءة اللغة المندائية وبحجة اقرى لم يكن يفهمها. فانهُ قال في كتابهِ (ص ١٤١) انهُ لم يسأل استاذه عن التاريخ المتخذ عندهم وبالتالي لا يعرفهُ. فلو كان يحسن القراءة لطالع كُتب المندائية الموجودة في باريس فان التاريخ فيها صريح واضح ولنا على ما نقولهُ دليلٌ ثانٍ وهو ان ما نقلهُ من الصابئية الى الافرنسية يغلب عليهِ الخطأ والغلط والظاهر انهُ ما كان يترجم الّا ما كان يقولهُ أستاذه إنْ صحيحًا وان خطأ بغير تمحيص كلامهِ وتلخيص المعنى منهُ. واليك دليل ثالث وهو ان في العبارات تقديمًا وتأخيرًا مما لا يجوز فعلهُ ولو كان الكاتب ينقل ما يسمع لما فعل. وفي هذا كفاية لتعرف أنَّ الشيخ ابرهيم اليازجي أخطأ في البيان (ص ٣٢٨) حيث قال: «ولا ريب ان ما جاء في هذا الكتاب هو اصحّ ما كُتب عن اولئك القوم لانهُ بمجملهِ مرويٌّ عن واحد من ابناء كهنتهم المترشحين للكهنوت بعد ما صاروا الى دين النصرانية. وغالب ما فيهِ مؤيد بالنصوص من كُتبهم نقلها منقولة بلفاظهم وحرفهم مما عُني المؤلف بدرسهِ لاقتباس الحقيقة من مصدرها»

(قلنا) ان الشيخ ابرهيم مخدوع للاسباب التي مرَّ ذكرها. وازيدهُ افادةً انّني اجتمعتُ بهذا المنداني المتنصّر في السنة المتصرمة فعلمتُ انهُ رجل محتال. ولمّا ذكّرتهُ بما لقن تلميذه المرحوم نيقولا البوني اخذ يضحك من الخديعة التي خدعهُ بها ليمتص شيئًا من دَرّ كيسهِ

ثم ان كل من لهُ إلمام باللغة المندائية لا بل باللغة الارمية يرى ان ليس في كتاب حضرة نيقولا البوني شيء مأخوذ من نفس كُتب أصحاب هذه البدعة. لا بل نقول ان المؤلف «لم يبرّ»

هنالك سر غريب

الصابئة كاليزيديَّة لا يلبسون الازرق من الثياب (راجع مقالة اليزيديَّة بهذا الخصوص في المشرق ٢ : ٥٥١) وقد حاول كثيرون من كتَّاب الافرنج والعرب معرفة سبب ذلك . اما العرب فانهم هم ايضاً يكرهون كل الكراهية هذا اللون لكنهم لا يعرفون سبب نفورهم منهُ مع انهُ مريح للابصار يهيج للخواطر والافكار والنصوص في ذلك عديدة قال الزمخشري (١ « ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون . ولذلك قالوا في صفة العدوّ : اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين » . وقد كنوا عن النصال والاسنَّة « بالزُرق » . قال امير الشعراء :

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي ومسنونةٌ زُرقٌ كانياب أغوالِ

وقالوا ان سبب هذه الكناية ما في لونها من الزرقة . وقالوا : العدوُّ الازرق هو في الاصل الخالص العداوة من زُرقة الماء وهي صفاؤهُ وخلوصهُ . وقيل معناهُ : الشديد العداوة لان زرقة العيون غالبة في الروم والديلم وبينهم وبين العرب عداوة شديدة

هذا ملخَّص ما جاء عند لُغويي العرب من الكلام المرسوم بالزُرقة والمؤوَّل هذه التأويل ولا بدع اذا رأيتها غير مقنعة . ثم اذا كان العرب يكرهون هذا اللون فلمَ يُعلِّقون الخرز الازرق باعناق اولادهم حفظاً لهم من الاصابة بالعين بل ولمَ يُعلِّقون هذا

كتاباً من كتبهم وانما رأى كُتَيِّبا بلغتهم وهو عبارة عن مجموع صلوات وجيزة بلغتهم وحرفها يكون سرياني كلداني . ومن البيِّن ان هذا المعلم لم يرد ان يتكلَّف عناء فتح كُتَيِّبه لنسخ العبارات التي دفعها الى تلميذه وقد كتب ما كتب مما كان قد حفظهُ على ظهر قلبهِ حفظاً ضمنياً . ويُرى ذلك مما كتبهُ إذ انهُ مشوَّه اقبح التشويه وتلفيق أغلب تلك العبارات يشهد بان معلمهُ لم يكن يفهم ما يقول وهو الى اليوم لا يعرف الَّا الشيء القليل . وقد كتبنا هذا كلهُ لا غضاً من حضرة المؤلف نقولا السيوفي بل إحقاقاً للحقّ وازهاقاً للباطل ان الباطل كان زهوقاً لاننا في موقف علم وتحقيق لا في موقف تدليس وتوهيم . وعليهِ فالكتاب لا حظ لهُ من العلم شيئاً بل هو عبارة عن سِفر جمع تلفيقات رجل مندائي جاهل احتال على رجل عاقل بهذه الوسيلة المستهجنة . وهو فوق كل ذي علم عليم

١) راجع الكشَّاف (٣ : ٢٤) والنهاية لابن الاثير في المادَّة

الخرز على شيء عزيز عندهم او نفيس في عينهم. قل لي بحياتك ألم ترَ انهم يُعلقون الخرز الازرق بالابنية الجديدة وانواع السُفُن والزوارق والقفف ونحو ذلك. فلا شك ان هناك سرًّا غامضًا محجوبًا عن عيون العوامّ. وبالاخصّ ان العرب مولعون بلبس الثياب الزرقاء. فكيف اذن يسوغ الجمع بين الحبّ والبغضة بين الائتلاف والنفور؟ إنّ هذا ألا من اغرب الامور

اما الافرنج فقد بَثُّوا آراء بهذا الخصوص كلها غرائب. وقد ذكر منها شيئًا حضرة الفاضل نيقولا السيوفي في كتابه. منها ما نقلهُ (في ص ١٩٣) عن معجم ديني للابيل (١ يرتران ما معرَّبهُ: ويكره الصابئة الازرق كراهيةً غريبة لانهم يزعمون ان اليهود لمَّا عرفوا من كتبهم ان عماد يوحنا يغني شريعتهم ألقوا في الاردن كمية وافرة من النيل ليفسدوا مياه ذلك النهر. وغاية هذا الفجار (٢ كانت منع يوحنا المعمدان

(١ الأبيل. هي اللفظة التي اخترناها لترجمة كلمة abbé. وهذا الحرف الفرنسيّ مأخوذ من اللاتينية abbas. وهي مقتبسة من اللغة السريانية أَبّا ومعناها «الأب» غير ان الافرنج قد خصَّصوا لفظة «أبّا» برئيس الدير وبكل من انقطع لخدمة تالٍ من اي طبقة كان من طبقات خدمة الهيكل. وبهذا المعنى نَقَلَ لفظة «أبيل» الى هذا المعنى المُحْدَث مما ينطبق على هذا الوضع فان معنى الأبيل عند العرب: «رئيس النصارى (ولم يُعيّنوا درجتهُ من الرئاسة فمعناهُ اذًا مطلق) و. . . و. . . الخ». وقالوا انهُ مشتقّ من أَبَلَ أي نَسَكَ. قال عديّ بن زيد الشاعر النصرانيّ:

اتيتُ والله قابلْ حلفي بأبيلٍ كلَّما صلَّى حأَر

والكلمة وان يجوز القول بانها مشتقة من العربية ألّا انها على الاصح ارَميّة الاصل تعريب كلمة abbé والذي يدفعنا الى هذا القول تصريح البعض بذلك وكثرة اللغات فيها وهي: الأَبِيلِيّ بضمّ الباء والأَبَلي بفتحها والهَبْلِيُّ بقلب الهمزة هاء والأُبليّ بضمّ الباء وابيّل كهيقل وانكرهُ سيبويه وقال: ليس في الكلام فَيْعَل والابُل كأَيْنُق والابِيلِيّ بفتح الهمزة وكسر الباء وسكون الباء» اه بتصرُّف عن التاج. ومنهُ ترى انَّ ما قالهُ في هذا الصدد حضرة الاب ه. لامنس (كتاب الفروق ص ٣٩٥) فيرجع نظر

والاصل في لغات الابِيلِيّ «الابيل» والبقية تفرُّعات بخلاف ما يقولهُ لغويُّو العرب. ومن كلامنا هذا ترى اننا جعلنا لفظة père الفرنسية مقابلًا لها في العربية لفظة «أب» ولكلمة abbé كلمة «أبيل» وهذا التدقيق في التعريب يطلبهُ اليوم علم الانتقاد دفعًا للَّبس ونفيًا للشُبهات

٢) المراد بالفجار هنا ما يقابلهُ بالافرنسية كلمة (profanation) او (sacrilège) اي انتهاك حرمة الشيء المقدس. وقد اطلق عليها البعض لفظة «التدنيس والتلطيخ والتنجيس» كما ترى. ذلك في ترجمات الكتاب الكريم الى العربية لكن معاني هذه الالفاظ واسعة وعندنا ان الذي عرفهُ

عن تعميد يسوع المسيح لولا ان الله ارسل ملاكاً فاستقى ماء من ذلك النهر قبل ان يتدنس. قال تيفنو (Thévenot) هذا هو راي العامة (من الصابئة) اما السبب الحقيقي لهذه الكراهية فهو انهُ يدخل في تركيب هذا اللون شيء من دجيع الكلب والكلب عندهم من الحيوانات النجسة. اه (قلتُ) وهذا كلهُ اختلاق محض

ونقل (في ص ٢٠٠) عن الفارس لِكْلامَا (T. M. chevalier Lycklama) ما معناهُ: «والصابئات يلبسنَ لباس عربيّات الاصقاع التي يَسكُنَّها لكن لا يتَّخذنَ الاسود ولا الازرق. والاسود بالخصوص (كذا. والاصح الازرق لان الصابئة من رجال ونساء قد يتخذون الاسود كما رأيتهُ بعيني) مكروهٌ في عيونهنَّ كل الكراهية. وهنَّ لا يتخذونهُ لا في الفرح ولا في الحزن». اه

اما السبب الحقيقيّ فهو عريق في القدم وهذا الاعتقاد بالازرق لا يوجد الّا عند الامم الساميَّة الارومة. اما سائر الاجيال فلا تعتقد بشيء من ذلك. واذا وجد عند بعضهم ممَّا ليسوا باساميّي السلالة فانهم اقتبسوهُ من هؤلاء لمجاورتهم اياهم. وهذا السبب هو ان الساميين يعتقدون بان اللغة الاصلية كانت سامية والصابئة يقولون الى يومنا هذا ان لغتهم كانت لغة آدم وانَّ هذه هي توقيفيَّة (اي ليست اصطلاحية بل من وضع الله عزَّ وجلَّ وهو «ملكا دتبورا» عندهم وانهُ علَّمها لآدم بواسطة هيقل زيوا) وان معنى الالفاظ تُشير الى مفعول الشيء او مزيته التي امتاز بها او وصف حالته او

العرب بالمعنى المطلوب هو كلمة «الفجار». ومنهُ عندهم «ايَّام الفجار» قال في القاموس: «ايام الفجار بالكسر اربعة أفجرَة في الاشهر الحُرُم وكانت بين قُريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة على قيس فلمَّا قاتلوا قالوا: «قد فَجَرْنَا» وبالفرنسية Nous avons profané les mois sacrés او nous avons commis un sacrilège pendant ces mois saints. وزاد التاج: «فسُمّيت لذلك فجارًا وهو مصدر فاجر مفاجرة وفجارًا: ارتكب الفُجور اه. قلتُ: فيكون قد جاء هذا الباب هنا لغير المُشاركة كما جاء مثل ذلك كثير في كلام العرب. كقولهم: «قاتلهم الله» اي قتلهم الله. «وعافاك الله» اي اعفاك. وقابلتُ فلانًا وداتَيْتهُ وشارفتُ وباعدتُ وجاوزتُ وسافرتُ وناولتُ وضاعفتُ الخ الخ. فيكون هنا معنى «فاجر» بمعنى «فجر» الّا ان معنى الفجور انتقد تاصية المعنى المشهور ولا يجوز نحويًا عن مجراه المألوف. وما بقي علينا الّا ان نتخذ «الفجار» وقلهُ «فاجر» بمعنى دنَّس الاشياء الحُرُم لانهُ معروف بهذا المعنى عند العرب

ذكر فعله او تأثيره الخ . واصول كلمة الازرق تعني الفناء والهلاك والتبدُّد والتشتُّت وعليه فمعنى « الازرق » في الاصل « المُفني » ثم نُقل الى هذا اللون لايقاع هذا الفناء وما كان من معناهُ بمن ينظر الى هذا اللون . وعليه فاذا لبسوا الازرق فكأنهم يطلبون الفناء لمن ينظر اليهم كأنَّ لسان حالهم يقول : عسى هذا اللون الذي تراهُ يكون لك ازرق اي سبب فناء . ومعنى هذا الاصل موجود في اللغة الارَميَّة ايضاً فان معنى (ازه) بدَّد وشتَّت وافنى . وكذا قل عن اللغة العبريَّة والحبشيَّة . الَّا انَّ هذا المعنى مفقود في الاصل العربي وقد بقي محفوظاً في فُروع هذه المادَّة مما ذكرناهُ فُويق هذا من ذلك مثلاً : « العدوّ الازرق » فانَّ معناهُ عندنا العدوّ المبدّد المشتِّت المفني الذي لا يُبقي ولا يَذَر . ومعنى ما يضع العرب والاعراب من الخرز الازرق على اولادهم وكل شيء عزيز لديهم انهم يتقون الفناء والهلاك لمن يُريد ان يُوقع السوء بالموسوم بتلك الوسمة الزرقاء . امَّا الصابئة فانَّهم لا يُحبُّون الدعاء بالشرّ ولا يتقون ضرراً لاحدٍ فهم اناس ودعاء يُحبون للسلامة والراحة وعليه فلا يجوز لهم اتخاذ الازرق لباساً ويُشيرون بالزرقة ايضاً الى « الروهاية » (اي رُوحاية) وهي عندهم من الروحانيات الشرّيرات الفاتكات بالناس . ولذا تراهم اذا ارادوا منع فتكها بهم وضعوا في بعض سُنَن دينهم قطعة ثوب ازرق معلقاً في محلٍّ معيَّن من البيت حتى اذا جاءت الروهاية يكون الضرر واقعاً بها غير قادرة على إحداث شيء مكروه بساكني البيت . والَّا فان لم يكن هناك قطعة من هذا الثوب الازرق فتتكها بهم عظيم هذا هو سرّ الازرق فاحفظهُ

(الخلاصة) الصابئة في الاصل عُبَّاد الكواكب ثم لمَّا اشرق نور النصرانيَّة ارادوا ان يجمعوا في ديانتهم بين الخرافات الوثنيَّة والمعتقدات النصرانيَّة فلم يُصبحوا لا نصارى ولا وثنيين بل أدْرِيين وهو معنى الاسم الذي يتسمون به اي المندائيَّة لكنهُ لا يجوز ابداً ان يُقال عنهم انهم فرقة من النصارى لانهم لا يعتقدون بشيء من دينهم وبالخصوص لا يعتقدون بالوهية المسيح . هداهم الله الى الايمان الصحيح . اللهمَّ امين

(اصلاح اغلاط طبعيَّة وقعت في مقالة الصابئة) المشرق ٣ : ص ٦٨٧ س ١٦ « اذا نضب » ص « اذ نضب » = ٦٨٨ : ٢٥ « ويدغل » ص « ونيرغل » = ٦٨٩ : ١ « المؤرخين » ص « المؤرخون » = ٦٨٠ : ١٥ « وفي ذكرها هذا » ص « وفي ذكر هذا » = ٦٨١ : ١٢ « الالالة » ص « الالاهة » = ٦٨٢ : ٢ « قليس » ص « ليس » = ٦٨٣ : ٢٨ « تفحمام » ص « تفحم » = ٧٨١ : ٢٠ « الثلثانة » ص « ثلثانة » = ٧٨٢ : ١٦ « وسبين » ص « وبين »

المشرق ٤: ٥٥٢ : ٢٢ « وأوشي » ص « وأوشى » = ٤: ٥٥٤ : ١٢ « بجلذانْ » ص « بجلذانَ » = ٦٨٥ : ٢٢ « الى التصريح » ص « لا يحتاج الى التصريح » = ٦٨٧ : ١٢ « ينقَلب » ص « ينقَلب » = ٦٨٨ : ١٩ « زُبوا . . . وشُبا » ص « زبوا . . . وشَبأ » — ٢٢ « ثُلثاني » ص « ثليثاني » = ٦٨٩ : ٢ « الكُتر » ص « الكُترا » = ٧٨٠ : ٢٤ « المقامة » ص « المقاومة » = ٧٨١ : ٢٦ « بالفرنسة » ص « بالفرنسيّة » = ٧٨٣ : ٤ « الى القِدَم » ص « الى المَدَم » — ١٤ و ٢٢ « في شرقيّ » ص « في شرّقيّ » — ٢٦ « واغصانهِ » ص « واعصابهِ » = ٧٨٤ : ١٢ « المختلفة » ص « المخلقة » = ٩٢٥ و ٩٢٦ كلام الكُترا في هذه الصفحة ملخَّص ليس تامّاً = ٩٢٥ : ١٢ « يمدّون » ص « ويمدون » = ٩٢٦ : ١٢ « يظهر الدجال في الدنيا ويقيم . . . » ص « يظهر الدجّال ثم بعد ذلك انوش فيقيم الدعوى على المسيح ويسلمهُ » = ٩٢٨ : ٢ « جارٍ ما كان » ص « جهما كان » = ١١٢١ : ٥ قسم (تمذق) — « بهثة » ص « بُهثة » ١١٢٢ : ٤ « النَّشر » ص « الشَّبر » ١١٢٣ : ٢٦ « شواعر » ص « شاعر » = ١١٢٤ : ١٠ « الحل » ص « الجل »

ترجمة العالم المأسوف عليه

يوسف حبيب باخوس

بقلم الاديب نجيب افندي فارس باخوس (تتمّة)

وكانت تربط صاحب الترجمة والمرحوم بطرس بك كرم روابط الالفة الشديدة والمحبة الاخويّة فكانا يتراسلان عن بعد المزار بالاشعار. يبثّ كل منهما للآخر ما فيهِ من زائد الاشتياق وصافي الوداد. فمن قصيدة انفذها اليهِ المرحوم بطرس بك الى كالياري مطلعها:

آن الرحيل وجيشُ الصبر منهزمُ ... لا دمع يجدي اخا البؤسى ولا نَدَمُ

ومنها: فا اصطباري وقلبي هائم قلقٌ ... وما احتمالي ونار الحب تضطرمُ

لو لم اعلّل بلُقيا يوسفٍ املًا ... ما كنت ارجو حياة بعد بُعدكمُ

ومنها: لهُ الفصاحة دون الخلق قد خلقت ... لهُ المعاني بثغر الدرّ تبتسمُ

حوى الجمال وقد حاز الكمال فما ... وصف يُحيط بما قد نال او قلمُ

فاجابهُ بما يأتي:

أعيدوا وصالي فهو بعض عوائدي ... ولا تنكروا عهدي بتلك المعاهدِ